

### بالعقيدة والوحدة والجهاد ينتصر المسلمون

من رسائل أ. محمد المأمون الهضيبي المرشد العام السابق للإخوان المسلمين



السبت 19 سبتمبر 2020 04:34 ص

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
وبعد...

تشهد المنطقة العربية والإسلامية الآن أحداثاً مُزْلِزَةً، وتُخيم عليها أجواءُ الحرب والظلم والعدوان من قُوى الشرِّ والجور من الأمريكيين والصهاينة، حيث تتواصل عمليات القتل لأبناء الشعب الفلسطيني، وتستمر الاعتقالات بأيدي اليهود الصهاينة لقادة المقاومة في محاولة بانسة للقضاء على مقاومتهم وإخماد انتفاضتهم المباركة التي أفضت مضاجع السِّفَّاحين وسفَّاكي الدماء من بني صهيون، وفي العراق تسيل الدماء طُلُقًا وجَوْرًا، ويسقط أبناء العراق قتلى؛ دفاعًا عن أرضهم وعرضهم ضدَّ السِّفِّهِ الأمريكي، ذلك الغول الذي يُريد أن يبتلع العالم كله، وينشر الظلم ويؤسس لشريعة الغاب، مستخدمًا في ذلك القوة العاشمة ضد الأبرياء العُزَّل من شعوب الأمة، فتعمُّ الفوضى، وتكثر البلوى، وتهدم القيم الإنسانية، وتتأثر أشلاء البشر في فلسطين والعراق وأفغانستان، وتصل يدُ الغدر والقتل إلى المساجد، ويقعُ التقبيل للمصلين والأئمة ورجال الدين حتى الداعين منهم إلى استنفاد وسائل المقاومة السلمية قبل المقاومة المسلحة للمعتدين، وما اغتيال الشيخ العلامة الإمام "محمد باقر الحكيم" في (النجف) عنا ببعيد.

وهكذا يتسع ويتفاقم الخطر المُحدِق بالأمة، مُتَحَلِّلاً من كافة القيم والمثُل لِيَعِيَتْ في الأرض فسادًا، ويُعمل سبيلًا له المجرم في رقاب وأرض وديار العرب والمسلمين ليقتضي عليهم- تفتيًا وتجزئًا لعالمهم، وهدمًا وطمسًا لهويتهم، وصرقًا لهم عن دينهم-؛ ليصبح ما يجري في فلسطين وفي العراق وفي السودان، وكافة الأقطار نماذج صارخة دامية ووحشية لهذا العدوان، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَا يَرَالُونَ يُقَاتِلُوكُمْ حَتَّى يَبْرُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَضَاعُوا﴾ (البقرة: من الآية 217).

ويتصور الظالمون المعتدون- عَبَثًا- أنهم بذلك يمكن أن يُحققوا السيطرة والاستقرار لاحتلالهم، وأن ينالوا ثماره ويحققوا أهدافه، فهل حدث هذا الاستقرار وتحققت هذه الأهداف؟ كلا، لم ولن يحدث هذا الاستقرار، طالما أن المقاومة الباسلة الشجاعة من أبناء الأمة تُزَلِّز الأرض تحت أقدام المحتلين، وتهدد معازل الظلم والجبروت، رُغم قِلَّةِ الإمكانيات وانعدام الناصر من دول الجوار التي أدارت الطهور، وجرى وضع الأصابع في الآذان كما جرى تكميم الأفواه؛ حتى لا يُسمح للشعوب أن تُنصر الأشقاء المُعتدى عليهم وعلى أرضهم وديارهم في فلسطين وفي العراق وفي كافة الأقطار.

وتتعرض المقاومة في فلسطين بفصائلها المختلفة- وخاصة (حماس) والجهاد- لموجات عنيفة من العدوان الصهيوني- الأمريكي، ويجري حصارها للقضاء عليها ولإجثات جذورها، إلا أن الله العليَّ القدير أعلى وأعزُّ، وهو ناصرُ حزبه ومعزُّ جنده ولو كره الكافرون، وعلى ذلك مضت سنة الله في كونه، وكتب الأسلاف الصالحون من المؤمنين وسجلوا صحائف من نور ستظل خالدةً أبد الدهر حتى يربت الله الأرض ومن عليها، وبالإيمان والجهاد والقتاء فيهما- عن كل ما سواهما- انتصر الإسلام بالأمس وسينتصر بإذن الله اليوم، وستعلو رايته، وتظهر كلمته، مادامت هناك أجيال لا تحني الهامة إلا للرب، ولا تفرط في حق، ولا تنسلخ عن هوية، ولا ترضى بهوان، ولا تقبل على دينها وأرضها وديارها وأعراضها أيَّ عدوان، يتمثلون ويمثّلون لِقول الحق عزَّ وجلَّ- كما تمثّل واثقتل له أسلافهم-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: 24).

ولكن هل يستوعب المعتدون الدرس، ويدركون أو يتعلمون من التاريخ ومن الحاضر أن القوة الطالمة لا تُجدي أمام أصحاب العقائد من جند الله، وأن

اصحاب الحق منتصرون، ماداموا لربهم ينصرون، ولدينهم متمسكون ومنحازون، لا تغيب عنهم اياتُ الله في كونه وخلقه وفي كافة الجبارين الطغاة، ولا يغيب عنهم وعده للصادقين من عباده، وهو القائل سبحانه: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَتُمْكِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فُرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص:5-6).

## مسئولياتِ جسام

إن مسئوليات الحكام والشعوب اليوم جسام، والحساب عليها عسير وعسير، أما مسئولية الدعاة إلى الله - إزاء المجاهدين في فلسطين وفي العراق وكافة الأقطار والديار، وعن مواجهة أعداء الأمة في سعيهم لتكريعها ومصادرة حقها في الحياة الحرة الكريمة، والنهوض بدورها الريادي والحضاري لنشر النور والحق وتأكيد العدل والإنصاف وترسيخ القيم والمثل - فهي عظيمة.

وإذا كانت الشعوب قد أكدت تمسكها بوحدة الصف والكلمة فعلى الدعاة والمخلصين أن يجسدوا هذه الوحدة حقيقةً على أرض الواقع؛ بتأكيد وتعميق أوامر الأخوة، وتعزيز وتوثيق روابط العقيدة، كما أن الشعوب قد أكدت في كل المواقف وأمام كل الشدائد أنها مع الجهاد والتصدي للعدوان، وأنها الكريمة في العطاء والبذل، والسبّاق إلى التضحية... فإنّ على الدعاة وكافة المخلصين في كافة الديار أن يعملوا حتى يطلّ سبيل العطاء والبذل والتضحية مُندققًا لا ينقطع ولا يتوقف، حتى لو صدرت قرارات تُصادر وتجمّد أموال ومصادر إنفاق الذين اعتقل عوائلهم، وهُدمت بيوتهم، وجُرفت أرضهم، وأغلقت أو دُمّرت معاهد تعليمهم.

كما أن مهمة المخلصين المهومين بهموم الأمة والدعاة إلى الله، على كافة الساحات، هي تفويت الفرصة على قوى البغي، التي تسعى لبتّ الفتن الطائفية لدفع قوى وطوائف الأمة لمحاربة بعضها البعض. والتفجير الإجرامي الذي أوّدى بحياة آية الله السيد "محمد باقر الحكيم" ومائتي وعشرين من أبناء الشعب العراقي الأبرياء - في بيت من بيوت الله - مثال من أمثلة السعي الدنيء لإحداث هذه الفتنة التكرار البشعة؛ مما يحتم على علماء الأمة والدعاة والمخلصين كشف مخططات الطغاة.. وتوجيه الأذهان والأبصار إلى حُبث مقاصدهم، وشوء نواياهم، وليظل قول الله - عز وجل - راسخًا متجددًا في القلوب والعقول، ينطبع عملاً وفعالاً على السلوك والتصرف... ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:71).

## واجب مقدس

إن جهاد الأعداء واجب مقدس، والأمة أمام موقف فاصل... إما الركوع لغير الله، وطمس وضرب العقيدة، والسيطرة على الأرض والديار والمقدسات، ونهب الثروات... وإما المواجهة استجابةً لأمر الله؛ دفاعًا عن العقيدة وعن الأرض، وعن العزة والكرامة... وصدق الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: من الآية 24).

أما رجال المقاومة في فلسطين والعراق وكافة الديار فنقول لهم صبرًا، ونذكر معهم ونذكّرهم وكافة المجاهدين في كل حين بقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:200)، وقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:104).

إن ما يجري اليوم على ساحة عالمنا هو حلقه من سلسلة الصراع بين الحق والباطل، وهي حلقة ممتدة منذ آدم إلى قيام الساعة، والحق فيها منتصر، والباطل فيها زهوق، وسبّهزم الجمع وبولون الدبر، ما دام لله في أرضه جنوده الصادقون، الذين ينصرونه فيستحقون وعده ونصرته... ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَضَرَّوْا اللَّهُ يَضُرَّكُمْ وَتَبَّتْ أَعْدَانُكُمْ﴾ (محمد:7)، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 21).

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

